التحليل الصوتيّ في كتاب منهج القصَّاد في شرح بانت سعاد لابن الحدَّاد البجليّ الحِلِّيّ (ت٧٥٠هـ) الإعلال أنموذجًا

الباحثة سارة عنيد حسوني
جامعة المثنَّى/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

Phonetic Analysis in the book Manhaj Al-Qassad fi Sharh Banat Su'ad by Ibn Al-Haddad Al-Bajali Al-Hilli (D.750 AH) Vowel As A Sample

Researcher Sara Anid Hassouni
Al-Muthanna University/College of Education for Human Sciences

ملخَّص البحث

يؤدِّي الصوت وظيفة مهمَّة في تشكيل اللغة؛ ذلك أنَّ الصوت وسيلة يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم، وهو وسيلة للوصول إلى المعاني، فضلًا عن أنَّه يُعدُّ عنصرًا أساسيًّا في تشكيل اللغة.

وتكمن أهميَّة البحث في استنباط الجانب التحليليّ الصوتيّ، وكان ذلك الإعلال تحديدًا؛ لأنَّه من الظواهر الصوتيَّة الواضحة في اللغة العربيَّة، وله أهميَّة بالغة عند القدماء والمحدثين، وأنَّه يعدُّ من الظواهر البارزة عند الحِلِّيّ، والتي استعان بها في تحليله الصوتيّ لشرح بانت سعاد، وكان الجانب التطبيقيّ منه يكمن بالاعتماد على نماذج شعريَّة وتطبيقها على أنواع الإعلال الواردة في الشرح؛ لتوجيه المتلقِّي إلى معرفة أصل الكلمة، وما تحمله من تغيير بالقَلب أو الحذف، مع بيان السبب الذي حصل لكلاهما بسببه.

الكلمات المفتاحيَّة: التحليل الصوتيّ، قصيدة بانت سعاد، الإعلال، الإعلال بالقَلب، الإعلال بالحذف.

Abstract

Sound plays an important function in shaping language; sound is a means by which every people express their purposes and a means of reaching meanings, in addition to being a basic element in shaping language.

The importance of the research lies in deducing the phonetic analytical aspect, specifically vowel, because it is one of the clear phonetic phenomena in the Arabic language and has great importance to the ancients and moderns, and it is one of the prominent phenomena according to Al-Hilli, which he used in his phonetic analysis to explain Banat Su'ad.

The practical aspect of it was based on poetic models and applying them to the types of vowel changes mentioned in the explanation to guide the recipient to know the origin of the word and what it carries of change by heart or deletion, with an explanation of the reason that caused both of them.

Keywords: Phonetic analysis, Banat Suad poem, vowel changes, vowel by deletion.

المقدِّمة

الحمد للهِ ربِّ العالمين الذي لا ينسى من ذَكَره، ولا يُخيِّبُ من دعاه، ولا يَقطعُ رجاء من رجاه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمَّد (صلوات الله عليه وعلى آلِهِ الطيِّبين الطاهرين)، وعلى من سار على هديهم ووالاهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فإنَّه على الرغم من اهتمام الشارح بمعاني الكلمات ودلالاتها، والمعنى العام للقصيدة، لم يفصل الجانب الصوتيّ والصرفيّ في كثير من إشاراته؛ إذ حاول توجيه بعض الكلمات صوتيًّا وصرفيًّا، وذكر العلَّة التي أدَّت إلى تغييرها، مع بيان الأصل المفترض لها، ومن بين هذه المسائل التي وقف عندها، الإعلال؛ إذ يُعدُّ من الظواهر الصوتيَّة الواضحة في اللغة العربيَّة، وله أهميَّة بالغة عند القدماء والمحدثين.

فقد قدَّم الحِلِّيّ شرحًا مفصَّلًا لقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، تناول فيه المستويات اللغويَّة جميعًا (الصوتيَّة، والصرفيَّة، والنحويَّة، والدلاليَّة)، وقد ظهر في طيَّات هذا الشرح وقوفه على جملة من المسائل الصوتيَّة الخاصَّة بالإعلال، وسنسلِّط الضوء عليها، ونقف عندها.

والبجليّ الحِلِّيّ، هو الشيخ جمال الدين أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن عيسى بن سلمان بن أبي الفضل بن سلمان الحدَّاد البجليّ الحِلِّيّ البغداديّ، ذكرهُ صاحب

خزانة الأدب في حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاريّ، ويردُ ذِكره كثيرًا بعنوان (البغداديّ)، ويُشار إليه بالشارح البغداديّ، توفِّي سنة ٧٥٠هـ، وهو من أعلام القرن الثامن الهجريّ، والحِلِّيّ فقيهٌ، عالم، أديب، لغويّ، شاعر، نحويّ، وهو أجلُّ مَن شرح قصيدة بانت سعاد، بشهادة البغداديّ في حاشيته على شرح بانت سعاد.

ولكي نقف على أبرز ظواهر الإعلال وأهميَّته، لا بدَّ من التعريف به أوَّلًا.

التعريف بالإعلال: أوَّل من استعمل هذا المصطلح سيبويه، وقد استعمله بمعنى الإبدال بين أصوات العلَّة، إذ قال: «إذا أردتَ فَعَلُ قلت: (دارٌ) و(نابٌ) و(وساقٌ)، فيعتلُّ كما يعتلُّ في الفعل؛ لأنَّه ذلك البناء وذلك المثال، فوافقتَ الفعل كما تُوافق الفعل في باب (يَغْزُو) و(يرمي)، وربَّما جاء على الأصل، كما يجيء فعل من المضاعف على الأصل إذا كان اسمًا، وذلك قولهم: (القَوَد)، و(الحوكة)، و(الخَوَنة)، و(الجَوَرة)، فأمَّا الأكثر، فالإسكان والاعتلال»[(١)].

وقد علَّل المبرِّد الإعلال في مثل هذه الكلمات بقوله: «فإذا كانت واحدة منهما عينًا، وهي ثانية، فحكمها أن تنقلب الفاء في قولك فعل، وذلك نحو قولك: باع، قال، إنَّما قُلِبت؛ لأنَّها في موضع حركة، وقد انفتح ما قبلها»[(٢)].

يتَّضح ممَّا تقدَّم أنَّ الإعلال خاصٌّ بالتغيرات التي تصاحب حروف العلَّة في تركيب الكلمة، يقابلها في الجانب المقابل الحروف الصحيحة (الصوامت)، التي لا يصاحبها مثل هذه التغيرات، وإن صاحبها مثل هذه التغيرات، فالأصحُّ تسميته بـ(الإبدال اللغويّ أو الصرفيّ أو الاشتقاقيّ)[(٣)].

(١) الكتاب، سيبويه: ٤/ ٣٥٨.

(٢) المقتضب، المبرِّد: ١/ ٢٣٤.

(٣) المعجم المفصَّل في الألسنيَّات، محمَّد التونجي، وراجي الأسمر: ١/ ١٢-١٣.

فالإعـلال في العربيَّة يكون بتغيير حرف العلَّة، الـذي هو أحد أصول الكلمة، إلى حـرف علَّـة آخر، أو بعدم وجـوده في بعض تصريفات الكلمة، فهنـا نجد أنَّ للإعلال فائدة مهمَّة، وهي الكشف عن أصل المادَّة في المعجم العربيّ، ذلك أنَّ بعض الكلمات في الأمـر تكون عبارة عن حرفَين، مثل (صم، قم، قل)، وعند الرجوع إلى الأصل للبحث عنهـا في المعجم، نُرجعهـا إلى أصلها الثلاثيّ، وهو: (قوم، صوم، قول)، وكلُّ ما حُذِف منها هو حروف علَّة[1].

أمَّا غرض الإعلال، فإنَّ المحدثين لم يخرجوا في تحديده عمَّا قال به القدماء؛ إذ أثبتت دراسـاتهم أنَّ الإعـلال يرجع إلى سـببٍ رئيس، هو ثقـل النُّطق بالواو والياء إذا أُتبِعا بحركة من جنسهما، أو بعيدة عنهما[2].

ومـن ثمَّ، فهـو عدول عـن تتابع صـوتيٍّ مكـروه، مثل تتابـع الكـسرة والضمَّة، والعربيَّـة بواقعها تكـره التتابع؛ فقد أسـقطت الضمَّة، وعوَّضت عنهـا كسرة قصيرة؛ تخلُّصًـا من الصعوبة، ونزوعًا إلى الانسـجام، وهذا ما نصَّ عليـه الدكتور عبد الصبور شاهين[3].

(١) ينظر: دراسات في علم الصَّرف، عبد الله درويش: ٨٨.
(٢) ينظر: التصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث: ٦١.
(٣) ينظر: المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ١٨٩.

أنواع الإعلال التي وردت في شرح الحِلّيّ

أوّلًا: الإعلال بالقلب

وهو قلب صوت علّة أو نصف علّة إلى صوت علّة أو نصف علّة آخر، ويرى القدماء، ومَن سار على نهجهم من المحدثين، أنَّ الإعلال يُصيب العلَلَ وأنصاف العلل والهمزة؛ وذلك بقلبهنَّ همزة، وليس هذا حال القدماء جميعهم، فمن القدماء من يُخرج الهمزة من بعض مسائل الإعلال بالقلب، يقول الأستراباديّ (٦٨٦هـ): «ولا يُقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة إعلال، نحو: رأس وامرأة، بل يُقال فيه: إنَّه تخفيفٌ للهمزة»[١]، ويرى آخرون أنَّ هذا التخفيف نوع من الإعلال بالقلب؛ إذ قُلبت الهمزة فيه ألفًا للتخفيف، قال ابن جنِّي في حديثه عن إبدال الألف من الهمزة: «ومِن ذلك قولهم في تخفيف رأس وبأس: راس وباس»[٢].

١. **قلب الواو والياء ألفًا**: تعدُّ القاعدة التي تنصُّ على قلب الواو والياء ألفًا إذا تحرَّكت وانفتح ما قبلها[٣]، من أكثر القواعد الصوتيَّة شيوعًا في العربيَّة؛ وذلك لأنَّ الواو والياء أختان للألف، ومشبهتان لما فيها من المد[٤]، وهي تتَّصل أيضًا بحالات

(١) شرح الشافية للرضيّ: ٣/ ٦٧.
(٢) سرُّ صناعة الإعراب: ٦٦٥.
(٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٣٦.
(٤) ينظر: المنصف شرح كتاب التصريف: ٢٥٢.

أخـرى من التغيير والإعلال، فـإذا تحرَّكت الواو أو الياء بأيِّ حركـة، وانفتح ما قبلها، قُلبتا ألفًا؛ وذلك لتجانس الفتح والألف التي هي بعضٌ منها[١].

وقـد وظَّف الحِلِّيّ هذه القاعدة في الكشـف عن بعـض التغييرات التي طرأت على الكلمات، ومنها (قال) الواردَة في البيت السادس والثلاثين[٢]:

وَقـــالَ كُـــلُّ خَـلـيـلٍ كُـنْـتُ آمـلُـهُ
لا ألهـيـنَّـكَ إِنِّي عَـنْـكَ مَـشْـغُـولُ

قـال: «وقـال: فعل ماضٍ وأصلـه: قوَلَ بزنـة ضربَ فقُلبت واوه ألفًـا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها»[٣]. فالشـارح يرى أنَّ قلب الواو ألفًا كان لسـببَين، الأوَّل: لتحرُّكها، والثاني: لانفتاح ما قبلها، ومثلها في (قام) في البيت الثاني والثلاثين[٤]:

شـدَّ الـنَّـهـارِ ذراعَـــا عـيـطـل نصف
قـامَـتْ وجَـاوَبَهـا نـكـدٌ مـثـاكـيـلُ

فلفـظ (قام)، وأصلـه (قوم)، مثل (قال) تحرَّكـت الواو وانفتح مـا قبلها، فقُلِبت ألفًا[٥].

أمَّا قلب الياء ألفًا، فمثاله ما ورد في البيت الأوَّل[٦]:

بَـانَـتْ سُـعـادُ فَـقَـلـبِـي الـيـومَ مَـتْـبُـولُ
مُـتَـيَّـمٌ إثـرهـا لَمْ يـعُـد مـكـبـولُ

(١) ينظر: سرُّ صناعة الإعراب: ٦٦٧.
(٢) منهج القصَّاد: ٣١٤، الديوان: ٦٥
(٣) منهج القصَّاد: ٣١٤.
(٤) نفسه: ٣٠٠، الديوان: ٦٤
(٥) ينظر: منهج القصَّاد: ٢٠٥، ٣٠٠.
(٦) نفسه: ١٥٧، الديوان: ٦٠

قال: «بانت سعاد هنا بمعنى (فارقت)، يقال: بان يبينُ بينًا وبينونةً، إذا فارق، وأصله بينتْ بزنة ضُربت، تحرَّكت الياء وانفتح ما قبلها، فقُلبت ألفًا، والتاء لتأنيث الفاعل»[١]، والشارح هنا علَّل الإعلال للفعل(بانت)؛ بسبب تحرُّك الياء وانفتاح ما قبلها، فقُلبت ألفًا؛ لأنَّ الألف مجانسة للفتحة، والمجانسة تؤدِّي بالنِّهاية إلى سهولة النُّطق التي قد لا تحدث مع الواو والياء[٢]، ومثاله أيضًا ما ورد في البيت السادس والخمسين[٣]:

لا يَفرَحونَ إذا نالتْ رِماحهمُ
قومًا ولَيسوا مجازيعًا إذا نِيلُوا

قال: «ومعنى نالت رِماحهم: أصابت، وأصله نُيلت بزنة عملتْ، فقُلِبت الياء ألفًا؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها»[٤]، ونجد الشارح هنا موظِّفًا لمقولات الصرفيِّين الأوائل في بيان علَّة الإعلال، وناقلًا لما ذكروه، وإن لم يُشِر إلى أسمائهم صراحةً، لكن لو تتبَّعنا أقوال الصرفيِّين في هذه المسألة، لوجدنا أنَّ التعليل هو نفسه، وتفسيره هو أنَّ هذه الأفعال (قام، قال، بان، نال) أصلها: (قوَمَ، قوَلَ، بيَنَ، نيَلَ)، والتعليل الصوتيّ لهذه الظاهرة (قلب الواو والياء ألفًا)، هو أنَّ الواو والياء إذا تحرَّكتا وفُتحَ ما قبلهما، قُلبتا ألفًا، ونجد تعليلًا أكثر قربًا من الواقع الصوتيّ قدَّمه ابن جنِّي؛ إذ رأى أنَّ القلب حدث نتيجة وجود ثلاثة أشياء متجانسة، حين قال: «فلمَّا اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كُرِه اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمَّن فيه الحركة، وهو الألف، وسوَّغها أيضًا انفتاح

(١) منهج القصاد: ١٥٧-١٥٨.
(٢) ينظر: سرُّ صناعة الإعراب: ٦٦٧، والتصريف العربيّ: ٦١.
(٣) منهج القصَّاد: ٣٩٢، الديوان: ٦٧.
(٤) منهج القصَّاد: ٣٩٢-٣٩٣.

ما قبلها، والذي حملهم على ذلك هو طلب الخفَّة»[١].

أمَّا ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): فقد فسَّر ظاهرة (قلب الواو والياء ألفًا) بأنَّ قومًا من أهل الحجاز حملهم طلب التخفيف على أن قلبوا أحرف العلَّة ألفًا، وإن كانت ساكنة، والعلَّة عندهم أنَّ اجتماع الياء مع الألف أخفَّ عندهم من اجتماعها مع الواو؛ لذلك قالوا: يا تعد فأبدلوا من الواو الساكنة ألفًا، ومثالها ما ذُكر من قلب الياء في (بين) إلى ألفٍ؛ لتُصبح (بان)[٢].

وقد أحسَّ ابن عصفور (٦٦٩هـ) بثقل الواو والياء مع ما تقدُّمها، وما تلاها من الفتح؛ لذا قُلبتا ألفًا، فقال: «السبب في ذلك اجتماع ثقل المثلَين، أعني فتحة العين واللام، مع ثقل الواو والياء، فقلب الواو والياء ألفَين لخفَّة الألف، ولأنَّها لا تتحرَّك، فيزول اجتماع المثلَين، ولأنَّه ليس للواو والياء ما يُقلَبان إليه أقرب من الألف؛ لاجتماعها معهما في أنَّ الجميع حروف علَّة ولين»[٣].

أمَّا الرضيّ الأستراباذيّ، فقد ذكر علَّة قلب الواو والياء ألفًا بقوله: «اعلم أنَّ علَّة قلب الواو والياء المتحرِّكَتين المفتوح ما قبلهما ألفًا، ليس في غاية المتانة؛ لأنَّهما قلبتا ألفًا للاستثقال على ما يجيء، والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خفَّ ثقلهما، وإن كانتا أيضًا متحركَتَين، والفتحة لا تقتضي مجيء الألف بعدها اقتضاء الضمَّة للواو أو الكسرة للياء، ألا ترى كثرة (قول): (قولَ) وعدمها، نحو(قيلَ)، لكنَّهما قلبتا ألفًا مع هذا؛ لأنَّها وإن كانتا أخفَّ من سائر الحروف الصحيحة، لكنَّ كثرة دوران حروف العلَّة، وهما أثقلها، جوَّزت قلبها إلى ما هو أخفَّ منها من حروف العلَّة، وهو الألف»[٤].

(١) سرُّ صناعة الإعراب: ١/ ٢٢.
(٢) ينظر: شرح المفصَّل: ١/ ٦٣.
(٣) الممتع في التصريف: ٢/ ٥٢٣.
(٤) شرح الشافية: ٣/ ٩٥.

وبعد الاطِّلاع على ما سبق من أقوال، نلحظ أنَّها كانت حاضرة في ذهن الشارح، وقد استعان بها في تحليل تلك الكلمات، ووظَّفها؛ ليُظهر لنا جهدًا صوتيًّا في تحليل قصيدة (بانت سُعاد).

أمَّا علماء العربيَّة المتأخِّرون، فقد أضافوا أسبابًا كثيرة في قلب الواو والياء ألفًا، منها[1]:

١. أن تكون الحركة أصليَّة.

٢. أن تكون الفتحة متَّصلة في كلمَتَيها.

٣. أن يتحرَّك ما بعدها، إن كانتا عَينَين، وألَّا يقع بعدها ألف ولا ياء، إن كانتا لامين.

٤. ألَّا يكونا عينًا لفعل بكسر العين، والوصف منه على(أفعل)، كـ(هيف)، فهو (أهيف)، وأمَّا إذا كان الوصف منه على غير(أفعل)، فإنَّه يُمال، كـ(خاف)، و(هاب).

٥. ألَّا تكون عينًا لمصدر هذا الفعل، كالعور الذي فقدَ أحد العينَين.

٦. ألَّا تكون الواو عينًا لـ(افتعل) الدالّ على التشارك في الفعل، كـ(اجتوروا، واشتوروا)، بمعنى (تجاوروا وتشاوروا)، فإن لم يدلّ على التشارك، وجب إعلاله، كـ(اختانَ) بمعنى (خان)، و(اختار) بمعنى (خار).

٧. ألَّا تكون أحدهما متلوَّة بحرفٍ يستحقُّ الإعلال، فإن كانت كذلك، صحَّت الأولى، وأُعلَّت الثانية، نحو (ضوى، هوى).

(١) ينظر: الصَّرف العربيّ أحكام ومعاني: ٢٣٦-٢٣٧، ودراسات في علم الصَّرف، د. عبد الله درويش: ١١٢-١١٣.

٨. ألَّا تكونا عينَين لما آخره زيادة مختصَّة بالأسماء كالألف والنُّون وألف التأنيث، نحو (الجَوَلان والهَيمان)، مصدَرَي (جَال وهَام).

٩. أن يتحرَّكا.

١٠. أن يكون ما قبلهما مفتوحًا.

أمَّا المحدثون من دارسي الأصوات العربيَّة، فقد عالجوا ظاهرة الإعلال بطريقة مختلفة عن طريقة القدماء الذين قالوا: إنَّ علَّة قلب الواو ألفًا هي تحرُّكها وانفتاح ما قبلها[١]، إلَّا أنَّهم استعموا المصطلح (الإعلال) نفسه للدلالة عليها، أي إنَّ التغييرات التي تصيب أصوات العلَّة يمكن إرجاعها إلى النظام المقطعيّ للغة العربيَّة الذي يكره وجود الازدواج الحركيّ، فيعمد إلى إسقاط العنصر الذي سبب الازدواج[٢]، والمزدوج كما عرَّفه الدكتور حسام النعيميّ هو تتابع صائت ونصف صائت في مقطع واحد، فإذا تقدَّم الصائت سُمِّي المزدوج هابطًا، كالفتحة والياء في (لَيْتَ):

ليت: ل ـَ ي/ ت ـَ (مزدوج هابط).

وإذا تأخَّر الصائت، سُمِّي المزدوج صاعدًا كالياء والفتحة في (يكتب).

(يكتب): ي ـَ ك/ ت ـُ/ ب ـُ (مزدوج صاعد)[٣].

وهو مرفوض؛ لأنَّه يسبِّب الازدواج في النُّطق، فالأفعال: (قال، قام، بان، نال)، هي بالأصل: (قوَمَ، وبيَنَ، ونيَلَ)، وتكتب صوتيًّا[٤]:

(قَوَلَ): ق ـَ/ و ـَ/ ل ـَ

(١) ينظر: الخصائص: ١/ ١٤٦.
(٢) ينظر: المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ٨٢.
(٣) أبحاث في أصوات العربيَّة: ٨.
(٤) ينظر: المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ٨٢.

مزدوج صاعد وبحذفه يصبح التشكيل الصوتيّ:

ق ـَـ/ ـَـ/ ل ـَـ

نُقِلت حركة المقطع الثاني إلى المقطع الأوَّل، فأصبح:

ق ـَـَـ/ ل ـَـ

(قَوَمَ): ق ـَـ/ و ـَـ/ م ـَـ

يُحذف، ويصبح التشكيل الصوتيّ:

ق ـَـ/ ـَـ/ م ـَـ

ق ـَـَـ/ م ـَـ

فالمقطع الأوسط فيها مكوَّن من حركات مزدوجة (مزدوج صاعد: و ـَـ) مرفوض؛ لأنَّه يسبب الازدواج في النُّطق، فيحذف ما يسبِّب الازدواج، وهو الحركة في المقطع الأوسط.

(بانَ ونالَ): وأصلها (بَيَنَ ونَيَلَ)، ويكتبان صوتيًّا:

ب ـَـ/ ي ـَـ/ ن ـَـ

مقطع قصير.

ن ـَـ/ ي ـَـ/ ل ـَـ

فهنا الحال نفسه مع (قالَ، وقامَ)، ولمَّا كانت العربيَّة تكره المزدوج وتفرُّ منه، أسقطت حرف المقطع الأوسط (الياء)، وبقيت الفتحتان.

ب ـَـ/ ـَـ/ ن ـَـ

ن ــَـ/ ــَـ/ ل ــَـ

والفتحتـان (ألـف)، فتصبح (بـان- نال)، فهنـا حذف المقطع الأوسـط، فيكون الصواب أن يكون وزنها جميعًا (فَالَ)، بإسقاط العين التي هي الانزلاق الساقط؛ بسبب الصعوبـة المقطعيَّة، وبدلًا من قاعـدة: (تحرَّكت الواو أو الياء وانفتـح ما قبلها، فقُلبت ألفًـا)، وهي لا تعبِّر عـن حقيقة التصرُّف الصوتي في عناصر الكلمـة؛ لأنَّها تفترض أنَّ للـواو وجودًا منفصلًا عن الحركة، بعدها وقبلها، وهو خطأ من النَّاحية الصوتيَّة؛ لأنَّها ليست سوى انزلاق بين هذه الحركات.

ويمكن أن يُقال: سقط الازدواج، فطال المقطع قبلها على سبيل التعويض، وبذلك نخـرج بنتيجة مهمَّة هـي: «هذه الأفعال ثلاثيَّـة الأصل، ثنائيَّة المنطـوق، والملاحَظ في هـذا التعليل هو كراهة المزدوج في العربيَّة، فالمسـألة بناءً على هـذا التعليل لا تتَّجه نحو قلب حرف علَّة بحرف علَّة آخر، وإنَّما بإسـقاط حرف العلَّة، أي حذفه؛ للتخلُّص من الازدواج»[1].

٢. **قلـب الواو يـاءً**: إنَّ في اجتماع صوتَي الـواو والياء، أو الضمَّـة والكسرة، ثقلًا ومشـقَّة لا تنسـجم وذوق النُّطق العـربيّ؛ فالميل إلى الانسـجام، أو التباين والتناسـق، والتخلُّـص مـن التكلُّـف هو السـبب في قلب الـواو يـاءً، فعندما نـأتي بالضمَّة يكون المتوقَّـع أن نـأتي بعدهـا بالـواو، ولـو بـدأ النُّطق بالكـسرة، فمـن الصعـب أن تتبعها بالـواو، قـال ابن جنِّـي: «لو تكلَّفـت الكسرة قبـل الواو السـاكنة المفـردة، أو الضمَّة قبـل اليـاء السـاكنة المفـردة؛ لتجشَّـمت فيـه مشـقَّة وكلفـة لا تجدهـا مـع الحـروف الصِّحاح»[2].

(١) المنهج الصوتـيّ للبنية العربيَّة: ٨٤.
(٢) سرُّ صناعة الإعراب: ١/ ٢١.

ولم يغفل الشارح هذه القاعدة الصوتيَّة وهو يتعرَّض لشرح كلمات القصيدة، وإنَّما وقف عندها حين لاحظ أمثلة تنطبق عليها هذه القاعدة، وشرعَ في بيان تفصيلها، وذلك في أكثر من موضع، منها ما ورد في البيت الثامن والخمسين[١]:

لَا يَقَعُ الطَعنُ إِلَّا في نُحورِهِمُ
ما إِن لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

قال: «وحِياضٌ: جمع حوض، وأصله حِوَاض، فقلبت الواو ياءً؛ لسكونها في الواحد، وانكسار ما قبلها في الجمع»[٢]، ويُشترط في هذا القلب شروط خمسة[٣]:

١. أن تكون الواو ساكنة في الواحد.
٢. أن يقع في الجمع.
٣. أن يقع بعدها ما فيه ألف.
٤. أن تكون لام الكلمة صحيحة.
٥. أن تكون فاؤها منه مكسورة، ومثله (ثياب) جمع (ثوب)، و(رياض) جمع (روضة).

والملاحَظ في هذا المثال أنَّ منهج الحِلِّيّ يختلف في تحليل الظاهرة الصوتيَّة بين الإيجاز والتفصيل، ففي هذا المثال استرسل في بيان المحدِّدات التي يُشتَرط وجودها في الكلمات لتنطبق عليها قاعدة الإعلال، وإن كان في حقيقته منهجًا يستند إلى مقولات اللغويِّين الأوائل، ويسعى إلى توظيف هذه القواعد في التحليل، والتدليل على الأمثلة التي تنطبق عليها، نحو: بعبارة أخرى؛ استيعابًا للتنظير، وهضمه، وإعادة إنتاجه في ضوء تطبيقات

(١) منهج القصَّاد: ٣٩٩، والديوان: ٦٧.
(٢) منهج القصَّاد: ٣٩٩-٤٠٠.
(٣) نفسه: ٤٠٠.

لغويَّة، ويلتمس القارئ، وبشكلٍ واضحٍ، أثر هذه القواعد في منهج الحِلِّيّ، وهو يقوم بعمليَّة التحليل.

فهذه الأمثلة وغيرها دوال على اتِّكاء الحِلِّيّ على إظهار الجوانب الصوتيَّة التي تعترضه، والوقوف عندها وتفسيرها، وإن لم تكن لها مساس مباشر في المعنى؛ لأنِّي أجده عُني بالدرس الصوتيّ أكثر منه بالجانب المعنويّ، وإن كان المعنى قصدًا يتطلَّع إليه، ويسعى إلى تحقيقه.

إنَّ الثقل النَّاتج من اجتماع صوتَي الكسر والواو نلحظه عند النُّطق بهذَين الصوتَين، فإنَّنا كي ننطق بالواو، تستدير الشفتان، ولكي ننطق بالكسرة، يحدث العكس، فتنفرجان، وهذا ما يسبِّب تكلُّف النُّطق وثقله[1].

وقد علَّل سيبويه ذلك بالكراهة، قال: «وإنَّما كرهوا ذلك، كما كرهوا الواو مع الياء في سيِّد ونحوهما، وكما يكرهون الضمَّة بعد الكسرة، حتَّى أنَّه ليس في الكلام أن يكسروا أوَّل حرف، ويضمُّوا الثاني، نحو فِعُل..»[2].

وذكر القدماء وجوهًا كثيرة لظاهرة (قلب الواو ياء) في إحدى عشرة مسألة له، وقد تناولوها بالشرح والتعليل في كلِّ حالة على انفراد، بالإضافة إلى أنَّها خرجت عن القياس، ولم تستوفِ الشروط التي وضعوها؛ محاولةً منهم لخلق صورة متجانسة للغة، وبقطع النَّظر عن هذه الشواذ، إلَّا أنَّ الدرس الصوتيّ الحديث حلَّل هذه الحالات التي حدث فيها هذا الإعلال (قلب الواو ياء)، فلم يخرج من زحمة هذه القواعد إلَّا بصورَتَين تؤدِّيان إلى تغيير أحرف الكلمة، وهما[3]:

(١) ينظر: العربيَّة الفصحى دراسة في البناء اللغويّ: ٢٠٤.
(٢) الكتاب: ٤/ ٣٣٥.
(٣) المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ١٨٩، وينظر: الصرف وعلم الأصوات: ١٦٣-١٦٤.

الأولى: تتابع ضمَّة وكسرة، أو كسرة وضمَّة، ولثقل هذا التتابع في النُّطق فقط، تخلَّص النَّاطق العربيّ منه بإسقاط العنصر الثاني، وإطالة العنصر الأوَّل.

الثانية: الهروب من ثلاثيَّة الحركة إلى ثنائيَّتها؛ لأنَّ الحركة المزدوجة أيسر نطقًا، وكذلك لصعوبة تتابع الضمَّة والكسرة.

ومثاله أيضًا (رياح)، التي وردت في البيت السادس[1]:

تنفي الرِّياح القَذي عنه وأفرَطَه
مِنْ صوبِ ساريةٍ بيض يعاليلُ

قال: «والرِّياح بالكسر جمع الرِّيح، وإنَّما جاءت بالياء وأصلها الواو؛ لانكسار ما قبلها، وقد قالوا أيضًا: أرياح، وأرواح»[2].

إنَّ المجانسة بين الياء والكسرة، مع شعورهم بأنَّ صوت الكسرة أخفّ عليهم من صوت الياء، هو الذي جعلهم يبدِّلون هذا ونحوه، ففي لفظ (حواض) و(رواح) اجتمعت الواو والألف والكسرة، وقد ذكر الدكتور فلش «الضعف النُّطقي الكبير لهذه الأصوات الضعيفة: الواو والياء، بحيث تنحو نحوَ الاختفاء حين تقع بين مصوتات»[3]، إلَّا أنَّ العرب، كما يبدو، لم يتَّجهوا في هذه الألفاظ إلى الإخفاء بجعل الواو ألفًا، كما في (قول)، فربَّما أرادوا الحفاظ على الصيغة، وقلبها ألفًا يُفقِدهم إيَّاها؛ لما يدخل اللفظ من الحذف حينئذ، أمَّا جعلها همزة، كما فعلوا في (سماء)، فإنَّه يمكن أن يُقال: من المحتمل أن يكون العرب قد فعلوا هذا أوَّلًا، أي إنَّهم قالوا (ثئاب) و(حئاض) مثلًا، ثمَّ سهلت الهمزة فجُعِلت ياءً؛ لانكسار ما قبلها، فقالوا (ثياب) و(حياض)، ويمكن أن يُقال: إنَّ

(١) منهج القصَّاد: ١٨٣، الديوان: ٦١.
(٢) المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ١٨٣.
(٣) القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٦.

سبب الكسرة أنَّهم اختاروا الصوت المناسب لها، وهو الياء، من غير أن يجعلوا الهمزة أوَّلا[1].

فالتحليل الصوتيّ القديم لهذه الظاهرة:

(رياض) ⇐ رواض.

(رياح) ⇐ رواح.

أصلها واو، وقبل الواو حرف مكسور، فقُلبت الواو ياءً؛ لانكسار ما قبلها، والمسوِّغ لقلبها أنَّ الواو وقعت عينًا لجمع صحيح اللام، وقبلها كسرة، وبعدها ألف، وهي مفردة ساكنة، فقُلِبت لصعوبة النُّطق، فقمنا بإسقاط الضمَّة وقلبها إلى كسرة، ونتيجة اتِّصالها بالفتحة، قُلبت إلى ياء.

أمَّا الدرس الحديث، فقد حلَّل ذلك بالهروب من ثلاثيَّة الحركة إلى ثنائيَّتها، أي: إنَّه عدول عن تتابع الكسرة والضمَّة والفتحة بإسقاط الضمَّة، والاقتصار على الكسرة والفتحة؛ نظرًا لصعوبة الضمَّة بعد الكسرة أوَّلًا، ولأنَّ الحركة المزدوجة أيسر نطقًا، ثانيًا[2].

رواح: ر ـِـ/ و ـَـ ح.

تتابع ثلاثة أصوات: الكسرة في المقطع الأوَّل، والضمُّ والفتح في المقطع الثاني، ولذلك اكتُفي بتتابع صوتَين فقط، هما: الكسر والفتح، بإبدال صوت الضمِّ ياءً، فأصبح:

رياح: ر ـِـ/ ي ـَـ ح.

(١) الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي: ٣٧٠.

(٢) المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ١٨٩.

ومثلها:

حِواض: ح ـِـ/ و ـَـَـ ض.

حياض: ح ـِـ/ ي ـَـَـ ض.

والملاحَظ في الصورة المقطعيَّة لهذَين المثالين أنَّ التغيير لم يكن بسبب وجود المزدوج فقط؛ لأنَّ الفرار من المزدوج أوجد مزدوجًا آخر، فبعد أن كان المزدوج(ـِـ و)، أصبح (ـِـ ي)، ولذا لا بدَّ من تفسير هذه الظاهرة الصوتيَّة على وفق قانون صوتيّ آخر، وهو توالي المتحرِّكات، فبدل توالي ثلاثة أصوات هي (الكسر والضمّ والفتح)، عدل إلى توالي صوتَين فقط، هما (الكسر والفتح)، وبهذه الصورة تخلَّصت الكلمة من الثقل النَّاتج من توالي الحركات، جاء في التصريح: «الفتح وهو أقرب الحركات إلى السكون؛ لحصوله بأدنى فتح الفم، بخلاف الضمِّ والكسر؛ فإنَّ الأوَّل إنَّما يحصل بإعمال العضلتَين معًا الواصلتَين إلى طرف الشفة، والثاني إنَّما يحصل بالعضلة الواحدة الجاذبة إلى أسفل»[1].

فإذا كان الضمُّ بهذا الثقل، فإنَّ اجتماعه مع الكسر والفتح لا شكَّ أنَّه سيكون أثقل، ولذا تخلَّص من الصوت الأثقل، وهو الضمّ.

ومن الموارد الأخرى التي وردت في شرح الحِلِّيّ عن ظاهرة قلب الواو ياءً، ما ورد في البيت الخامس[2]:

شَجتْ بذي شبمٍ من ماءِ مَحنِيَةٍ
صافٍ بأبطح أضحى وهو مشغولُ

(١) شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٥٨.

(٢) منهج القصَّاد: ١٧٧، الديوان: ٦١.

قال: «محنية وزنها مفعِلة بكسر العين، من حنوتُ أحنو، إذا عطفتَ، وأصلها محْنَوَة، فانقلبت الواو ياءً؛ لوقوعها رابعة، وقبلها كسرة، كما فعل في غازية وعادية، من: غزوت وعدوتُ»[١]. فالشارح هنا بيَّن أصل اللفظة، والقلب الذي حصل فيها وسببه.

وعلَّل ابن جنِّي ذلك بـ«أنَّ محنية أصلها محنوة، وإنَّما قُلبت الواو، وإن كانت متحرِّكة من قبل، أنَّها وقعت لامًا، فضعفت فقُلبت، ولم تجرِ مجرى العين في الصحَّة للحركة»[٢].

فهنا نلحظ اجتماع أسباب عدَّة لهذه الظاهرة من الإعلال، نستنتج منها أنَّ كلَّ واو وقعت رابعة، وقبلها كسرة، قُلبت ياءً، فـ(مَحنِيَةٍ) أصلها (محنوة)، قلبت واوًا؛ لأنَّها رابعة وقبلها كسر، فأصبحت(محنية) بزنة (مفعلة)[٣]، وإنَّما قلبوها ياءً حملًا على المضارع، وإنَّما قُلبت في المضارع لكسرة قبلها، فلمَّا قالوا (يحني) في المضارع، كرهوا أن يقولوا (احنوت)؛ لأنَّ الأفعال جنس واحد، فأرادوا المماثلة، وأن يكون لفظ الماضي والمضارع واحدًا، فأعلُّوا الماضي لإعلال المضارع[٤]، و(المحنية): ما انحنى من الوادي فيه رمل وجص صغار[٥]. وأمَّا المحدثون فقد حلَّلوا ظاهرة الإعلال هذه (قلب الواو ياءً) بأنَّها قد حصلت بسبب كون الياء أيسر نطقًا من الواو، إلى جانب أنَّ الياء من خصائص النُّطق الحضري، كما أنَّ الكسرة كذلك، في مقابل ما تعوَّد البدو من إيثار الواو والضمَّة[٦]، وبالإضافة إلى ذلك، التخلُّص من التتابع الحركيّ عند التحليل المقطعيّ:

(١) منهج القصَّاد: ١٧٩.
(٢) سرُّ صناعة الإعراب: ٧٣٤.
(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير للخطيب التبريزيّ: ١٣.
(٤) شرح المفصَّل: ١٠/ ١١٥-١١١.
(٥) نفسه: ١٧٨-١٧٩، وشرح ديوان كعب بن زهير: ٧.
(٦) المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة: ١٩٠.

(محنوَّة): م ـَـ ح/ ن ـِـ و/ و ـَـ ة.

(محنيّة): م ـَـ ح/ ن ـِـ ي/ ي ـَـ ة.

فبدلًا من اجتماع أصوات الكسر والضمِّ والفتح، عُدل إلى توالي صوتَين فقط.

ثانيًا: الإعلال بالحذف

وهو النَّوع الأخير من أنواع الإعلال الذي وجدنا مصاديقه عند الحِلِّيّ، وقد ورد مرَّتين في شرحه، ويُقصَد به إسقاط حرف من حروف الكلمة الأصول، فينقص من بنائها[١].

والسبب الرئيس لحدوث هذا النوع من الإعلال، هو: التخفيف، أي: إنَّهم ألزموها التخفيف فرارًا من الاستثقال، بحذف أحد حروف العلَّة[٢].

وتابع ذلك الرضيّ، الحذف يحدث لغاية التخفيف[٣]، أمَّا ابن يعيش، فقد حدَّد ذلك بأضربٍ ثلاثة، منها التقاء الساكنين والتخفيف، أو لضرورة الإعلال[٤].

ويأتي الحذف في كلام العرب على ضربَين، الأوَّل: مطرد يقاس عليه، ويُشترط فيه وجود العلَّة التصريفيَّة، وهي الثقل أو التقاء الساكنين، والثاني غير المطرد، وهذا يفتقد للعلَّة الموجِبة للحذف[٥]، لكن هناك مَن أنكر ذلك، وقال: إنَّه ليس كلُّ ما وصِف بأنَّه إعلال بالحذف هو كذلك، بل إنَّ كثيرًا ممَّا قيل عنه إعلال بالحذف ما هو إلَّا تقصير

(١) ينظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٤٢٥، وهذا التعريف قال به أيضًا الدكتور عادل نذير. ينظر: التعليل الصوتيّ لمظاهر الإعلال، مجلَّة دراسات، العدد ٦، ٢٠١٢.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤١١.

(٣) شرح الشافية: ٣/ ١٨٦.

(٤) شرح المفصَّل: ١٠/ ٦٨.

(٥) ينظر: شرح التصريف: ٣٧٣، وشرح الملوكيّ في التصريف: ٣٣٣

للحركة الطويلة، ولا يعني هذا أنَّ العلماء قد أخطأوا في هذه المسألة، ولكنَّ نظام الكتابة هـو الذي دعاهم إلى ذلك، ومثاله الفعل المضارع المجزوم تسـقط لامه، أي إنَّ (يرمي) في قولنا (لم يرمِ) معتلٌّ بالحذف؛ إذ حُذِفت الياء في آخره، هذا هو السائد، والصحيح أنَّ آخر (يرمي) كسرة طويلة، وليس شبه حركة، ولم تُحذَف، ولكنَّها قُصِّرت.

إذن ليـس المقصود بالحـذف أنَّ حرفًـا أو صوتًا كان موجودًا وحُذف لسـبب من الأسباب، بل إنَّ المحذوف كان وما زال موجودًا في صيغة أخرى من صيغ الفعل نفسه، ومثاله (يعد) لا يعني أنَّ الواو موجودة على شـكل (يوعـد)، ثمَّ حُذفت، ولكنَّ النِّظام اللغويّ يقرِّر أنَّها موجودة في (وعد)، وحُذفت من (يعد)[1].

ونجـد مصاديق الإعلال بالحذف في تعليق الحِلِّيّ على قول كعب من البيت الحادي عشر[2]:

فـلا يـغـرَّنْـكَ مـا مـنَّـتْ ومـا وَعَـــدَتْ
إنَّ الأمـــــاني والأحـــــلام تـضـلـيـلُ

قـال: «ومنَّتْ من التمنِّي، وأصلُهُ: مَنَيت فحُذِفت اليـاء؛ يقال: تمنَّيت الشيء تمنِّيًا، أي: اشتهيته، وطلبته، ومنَّيْتُ غيري تمنيةً إذا أطمعتهُ بشيءٍ يتمنَّاه»[3].

فالشـارح لم يعلِّل لنا سـببَ حذف الياء، فقد اكتفى بالإشـارة إلى الحذف، ويمكن إيضـاح ذلك وتحليله بأنَّ وزن(مَنَّـت): (فَعَّتْ)، وأصله:(منَّيـت) على وزن (فعَّلت)، فتحرَّكـت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا:(مَنَّيْتُ)- (منَّاْت)، فحُذفت الألف، فبقي (منَّت)[4].

(١) الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر: ٣٧.
(٢) منهج القصَّاد: ٢١٣، الديوان: ٦٢.
(٣) منهج القصَّاد: ٢١٣-٢١٤.
(٤) ينظر: شرح قصيدة بانت سعاد: ١٨٠، ومصدق الفضل: ٦٠ ـــ ٦١.

ويتضح لنا من ذلك سبب الحذف، وهو منع التقاء الساكنين.

وقد حلَّل القدماء ذلك بأنَّ الفعل الماضي النَّاقص عند إسناده إلى تاء التأنيث الساكنة، تُحذف لامه؛ وذلك لالتقاء الساكنَين، ومثاله (رمت، ومنَّت)[1]، فإنَّها حُذفت لالتقاء الساكنين، كما بيَّنا أوَّل الأمر.

أمَّا المحدثون، فقد حللوا ذلك بأنَّ سبب الحذف ليس التقاء الساكنين، فالألف حركة طويلة، وليست حرفًا ساكنًا، بل إنَّ الحذف هو تشكُّل المقطع المديد المرفوض الذي لا تستسيغه العربيَّة، فقصرت الحركة، ولم تُحذف كما يرى القدماء، والفتحة التي تظهر على العين ليست مؤشِّرًا على الألف المحذوفة، بل هي جزء الألف المتبقِّي بعد التقصير، أي فتحة قصيرة نتجت عن تقصير الفتحة الطويلة[2]، ومن ثمَّ فإنَّ كراهة المزدوج هو الذي دفعهم إلى إسقاط حرف العلَّة.

(مَنَّيْتْ): م ـَ ن/ ن ـَ/ ي ـَ تْ.

وجود مقطع مزدوج تفر منه العربية، ولذلك حذفت منه الياء، ثمّ نقلت التاء من المقطع الثالث والثاني: م ـَ ن/ ن ـَ ت.

ومن مصاديقه أيضًا ما ورد في تعليق البجليّ على البيت السابع والثلاثين[3]:

فَقُلتُ: خلُّوا سبيلي لَا أبا لكمُ
فكلُّ ما قدَّرَ الرحمنُ مفعولُ

(١) ينظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٥٢٥.
(٢) ينظر: الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر: ٤١، والتعليل الصوتيّ لمظاهر الإعلال: ٨٧.
(٣) منهج القصَّاد: ٣١٧، الديوان: ٦٥.

قال: «وأصل قلتُ: قَوَلتُ، بالفتح لا بالضمِّ»[1]، فاكتفى الشارح ببيان أصل الكلمة وحركتها، وذكر سيبويه «أنَّ أصلها على وزن (فَعُلْتُ)، وقد جاء ليغيِّروا حركة الفاء عن حالها لو لم تعتل، فلو لم يحولوها وجعلوها تعتل من (قَوَلْتُ)، لكانت الفاء إذا أُلقي عليها حركة العين غير متغيِّرة عن حالها لو لم تعتل، فلذلك حوَّلوها إلى (فَعُلْتُ)، فجُعلت معتلَّة منها، وكانت (فَعُلْتُ) أولى بـ(فعلتُ) من الواو من (فَعلتُ)؛ لأنَّهم حين جعلوها معتلَّة محوَّلة الحركة، جعلوا ما حركته منه أولى به، كما أنَّ (يغزو) حيث اعتل لزمه (يَفْعُلُ)، وجُعلت حركة ما قبل (الواو) من (الواو)، فكذلك جُعلت حركة هذا الحرف منه، ويدلُّك على أنَّ أصله (فَعَلْتُ) أنَّه ليس في الكلام (فَعُلْتُه)، ونظيره في الاعتلال من محوّل إليه: يَعِد ويَزِن، وقد بيَّن ذلك»[2].

وتعليل الصرفيِّين أنَّ الحذف بسبب التقاء الساكنين (لام الفعل وعينه):

قال ⇐ قالْتُ ⇐ قُلْتُ.

جاد ⇐ جادْتُ ⇐ جُدْتُ.

باع ⇐ باعْتُ ⇐ بِعتُ.

وعند تحليلها صوتيًّا لا نجد حذفًا، وإنَّما هو تقصير لصوت المدِّ الطويل، فعند إسناد الفعل (قال، جاد، باع) إلى تاء الفاعل، يتكوَّن في الكلمة مقطع مديد في البدء، وهو من كراهات العربيَّة إن وقع في الحشو؛ لذا فرَّت العربية منه بانكماش قمَّته إلى نصفها.

ق ـَـَـ ل / ت ـُـ.

(١) منهج القصَّاد: ٣١٧.
(٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٤٠.

ق ـَـ ل/ ت ـُـ.

وأُبدلت الفتحة ضمَّة؛ لأنَّ أصل العين في (قالَ) واوًا، فأصله (قَوَلَ)، في حين أُبدلت الفتحة كسرًا مع الفعل (باع)؛ لأنَّ أصل العين ياء.

ويتَّضح من ذلك أنَّ أصل (قُلْتُ) (قولتُ)، وقد شملت الإعلال بأنواعه الثلاثة: (النَّقل، والقلب والحذف)؛ لأنَّ (قُلْتُ) أصلها (قوَلْتُ)؛ لأنَّ الضمَّة من الواو، ثمَّ قُلبت بعدها الواو ألفًا؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها هكذا:

قوُلْت ⟸ قالْت (التقى ساكنان).

وهما الألف المنقلبة عن الواو، ولام الفعل التي سكنت بسبب اتِّصاله بتاء الرفع، فسقطت العين، فنُقلت حركتها المجتلبة لها إلى الفاء قبلها، فصارت (قلت).

ثمَّ ذكر ابن جنِّي سؤالًا، وهو: لِمَ نقلت (فَعلت) إلى (فُعلت)؟.

والإجابة عن هذا السؤال تكمن في أنَّهم غيَّروا الحركة من الفتح إلى الضمِّ؛ ليدلُّوا على حذف العين، أهو واو أم ياء، وأمارة للتصرُّف[1]، أي إنَّنا عندما نرى القاف في (قُلتُ) مضمومة، نعلم أنَّ المحذوف واوٌ، وأنَّ الفعل متصرِّف، وليس جامدًا، فلم يغيِّروا حركة فاء (ليس)؛ لأنَّها جامدة، فبقيت على حالها (لَستُ)[2].

(١) ينظر: المنصف: ١/ ٢٣٤.

(٢) ينظر: نفسه: ١/ ٢٣٤.

النتائج

بعد أن منَّ الله عليَّ بإنهاء هذا البحث وصلت إلى مجموعة من النتائج، منها:

١. شغل مستوى التحليل الصوتيّ مساحة ضئيلة، وقف فيها على الإبدال والإعلال بين الحروف المتقاربة في المخرج، والحركات.

٢. يخلط الحِلِّيّ بين مصطلحَي الإبدال والإعلال، وقد يرجع ذلك إلى أنَّ الإبدال نوع من التغيير، ولكنَّه أشمل من(الإعلال) الذي يخصُّ أصوات العلَّة فقط، وما يطرأ عليها من تغييرات، فالإبدال أعمُّ منه؛ لإنَّه يشمل جميع حالات الإبدال بين الأصوات الصحيحة والمعتلَّة، أمَّا الإعلال فهو فرع منه؛ لأنَّه يختصُّ بجزءٍ من نطاق الإبدال، وقد يكون ذلك سببًا في خلط العلماء بين المصطلحَين، ومنهم الحِلِّيّ.

٣. اعتمد الحِلِّيّ في مستوى التحليل الصوتيّ الوقوف على الظواهر التي لا تمسُّ المعنى، وإنَّما تحاول الكشف عن أصول الكلمات، وإظهار التغيير الذي لحِق بها، وعلى الرغم من أنَّ غاية الشرَّاح الأساسيَّة هي الوصول للمعاني، والكشف عنها، والابتعاد عمَّا يشغلهم عن هذه الوظيفة، نلاحظ الحِلِّيّ قد ركَّز على جوانب لغويَّة صوتيَّة، لا تؤثِّر بالمعنى، وهو بذلك يعكس اهتمامه الكبير، وعنايته بمستويات التحليل اللغويّ كافَّة، وكأنَّه يجعل من هذه

القصيدة مـادَّة تطبيقيَّة، يُظهِر منها ما عنَّ له مـن مباحث علم اللغة وفروعه، فالموضوعات الصوتيَّة التي وقف عندها لا تمثِّل طالب المعنى العامِّ للقصيدة، والباحـث عن دلالاتها، بل هـي أقرب لدارسي العربيَّـة، والمعنيِّين بقواعدها الصوتيَّة.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. أبحاث في أصوات العربيَّة: د. حسام سعيد النعيميّ، ط١، بغداد، ١٩٩٨م.

٢. الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر: محمود سالم عيسى خريسات، وآخرين، رساله ماجستير، كليَّة الآداب، جامعه اليرموك، الأردن، ١٩٩٨م.

٣. التصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث: د. الطيِّب البكوش، تقديم: صالح القرماديّ، ط٢، ١٩٨٧.

٤. التعليل الصوتيّ لمظاهر الإعلال في كتاب المقتضب للمبرِّد قراءة في ضوء علم اللغة الحديث: د. عادل نذير الحسانيّ، مجلَّة دراسات إسلاميَّة معاصرة، العراق، العدد ٦، السنة الثالثة، ٢٠١٢م.

٥. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ النجَّار وآخرون، ط٢، المكتبة العلميَّة، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٦. الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي: د. حسام سعيد النعيميّ، دار الرشيد، ١٩٨٠م.

٧. دراسات في علم الصرف: د. عبد الله درويش، ط٣، مكتبة الطالب الجامعيّ، مكّة المكرّمة، المملكة العربيّة السعوديّة، د.ت.

٨. ديوان كعب بن زهير: حقّقه وشرحه وقدّم له: الأستاذ عليّ فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٩. سرُّ صناعة الإعراب: إمام العربيّة أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي.

١٠. شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد عبد الله الأزهريّ (ت٩٠٥هـ) تحقيق: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

١١. شرح شافية ابن الحاجب: للشيخ رضيّ الدين محمّد بن الحسن الأستراباديّ النحويّ (ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغداديّ صاحب خزانة الأدب، حقّقها وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمّد نور الحسن، محمّد الزفزاف، محمّد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

١٢. شرح المفصّل: للشيخ العلّامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش (ابن عليّ بن يعيش النحويّ (ت٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيريّة، مصر.

١٣. شرح ديوان كعب بن زهير: للإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكريّ، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، ٢٠٠٢م.

١٤. شرح قصيدة بانت سعاد: جمال الدين محمَّد بن هشام الأنصاريّ النحويّ، تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١٥. شرح قصيدة كعب بن زهير: للإمام أبي زكريَّا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزيّ، تحقيق: ف. كرنُكوُ، قدَّم لها: د. صلاح الدين المنجِّد، ط١، دار الكتاب الجديد، ١٩١٧م.

١٦. الصَّرف العربيّ أحكام ومعاني: د. محمَّد فاضل السامرَّائيّ، ط١، دار ابن كثير، ٢٠١٢م.

١٧. العربيَّة الفصحى- دراسة في البناء اللغويّ: تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، هنري فليش، مكتبة الشباب، ٢٠٠٤م.

١٨. القراءات القرآنيَّة في كتب معاني القرآن، قراءة في التوجيه الصوتي: د. جواد كاظم عناد، ط١، مؤسَّسة الانتشار العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

١٩. الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو ابن قنبر البصريّ (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٠. مصدَّق الفضل شرح قصيدة بانت سعاد: الشيخ شهاب الدين أحمد بن شمس الدين، ط١، دائرة المعارف النظاميَّة الكائنة بمحروسة حيدر آباد الدكن

٢١. المعجم المفصَّل في اللسانيَّات: محمَّد التونجي، و د. راجي الأسمر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

٢٢. المقتضب: أبو العباس محمَّد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٦هـ)، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، د.ط، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٣. الممتع في التصريف: أبن عصفور الأشبيليّ (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٢٤. المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنِّي لكتاب التصريف: أبو الفتح عثمان بن جنِّي النحويّ البصريّ، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ط١، ١٩٥٤م.

٢٥. المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة- رؤية جديدة في الصَّرف العربيّ: د. عبد الصبور شاهين، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٦. منهج القصَّاد في شرح بانت سعاد: جمال الدين احمد بن محمَّد بن الحدَّاد البجليّ الحِلِّيّ (حيًّا ٧٤٧هـ)، تحقيق: د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ، ط١، مراجعة وضبط: مركز تراث الحلَّة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة، الحِلَّة، العراق، ٢٠١٩م.